الكتاب المقدس عطية الله لنا:

مبادئ علم التفسير

الدرس الخامس

تعقيدات المعنى

خدمات الألفيّة الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

للحصول على فيديوهات، وأدلة الدراسة، وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© ٢٠١٧ خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزِّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٩٢ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I المقدمة

II المعنى الحرفي

أ. معاني عديدة

ب. المعنى الوحيد

III القيمة الكاملة

أ. المعنى الأصلي

ب. التوسّعات الكتابية

ج. التطبيقات الصحيحة

IV الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الكتاب المقدس عطية الله لنا:

مبادئ علم التفسير

الدرس الخامس

تعقيدات المعنى

المقدمة

هناك قولٌ مأثور يتكرّرُ كثيراً في المناقشات الخاصّة بعلم التفسير الكتابي. وهو: "يوجد معنى واحد، لكن يوجد تطبيقات عديدة لهذا المعنى". فعلى سبيل المثال، يقدّم لنا الكتاب المُقدس توجيهاً مباشراً وبسيطاً مثل: "تُحِب قريبك". لكننا يجب أن نطبّق هذا التوجيه على حياتنا بعدةِ طرقٍ مختلفة عندما نتعامل مع أقرباء مختلفين في ظروفٍ مختلفة.

ورغم كون هذه الفكرة مفيدة، عندما يتعلّق الأمر بتفسير الكتاب المُقدس، علينا أن نُقِرّ بأن معنى كلّ نصٍّ كتابي هو مركبٌ أو متعدّدَ الأوجه. ولهذا، بدلاً من أن نقول: "يوجد معنى واحد، لكن تطبيقات كثيرة"، من المفيد أكثر أن نقول: "يوجد معنى واحد، لكن هناك عدة مُلخَّصات جزئية لذلك المعنى الواحد. وهناك تطبيقات أخرى كثيرة". فالمعنى الواحد لكلِّ نصٍّ كتابي مركبٌ جداً، حتّى إنّه يتوجّب علينا أن نتعلّم كيف نلخِّصه بعدة طرقٍ مختلفة ثمَّ نطبقه على حياتنا.

هذا هو الدرس الخامس في سلسلتنا *الكتاب المقدس عطية الله لنا: مبادئ علم التفسير*. وقد أعطينا هذا الدرس العنوان "تعقيدات المعنى"، لأننا سنستكشف فيه الطريق التي بها أعطى المسيحيون عبر العصور معاني مختلفة ومتنوّعة للمقاطع الكتابية.

سيُقسَم نقاشنا حول تعقيدات معنى الكتاب المُقدَّس إلى جزأين. أولاً، النظر فيما اعتاد المُفسّرون أن يدعوه "المعنى الحرفي" للكتاب المُقدَّس. وبعد ذلك نركّز على القيمة الكاملة للنّصّ التي تتجاوز المعنى الحرفي بطرقٍ عديدة. فلننظر أولاً في المعنى الحرفي للكتاب المُقدَّس.

المعنى الحرفي

كثيراً ما يتمُّ الخلط اليوم بين مُصطلح "المعنى الحرفي"، ويُدعى باللاتينية "سينسوس ليترااليس" (*sensus literalis*)، ومصطلح "التفسير الحرفي". يشير "التفسير الحرفي" إلى منهجيات آلية جامدة في فهم الكتاب المُقدَّس. ولكن من الناحية التاريخية، كان دائماً مُصطلح "المعنى الحرفي" كثيرَ الشبه بما يدعوه

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الإنجيليون اليوم "المعنى الأصلي"، أو "المعنى اللغوي التاريخي" لمقطع ما.

المعنى الحرفي هو فهم كلمات وعبارات الكتاب المُقدَّس بحسب مقاصد الكاتب والسياقات التاريخية للقرّاء الأصليين.

توجّه منهجية المعنى الحرفي انتباهاً خاصًّا إلى الأنواع والأنماط الأدبية المختلفة في الكتاب المُقدَّس. فهي تهتمّ بالتعبيرات المجازية مثل الاستعارات، والتّشبيه البلاغي، والصّور التّشبيهية، والمبالغة الأدبية، وغيرها. كما تتعامَل مع التّاريخ كتاريخ، ومع الشّعر كشعر، ومع الأمثال كأمثال، وهكذا.

ثمة أنواع وأنماط أدبية مختلفة مستخدمة في الأسفار الكتابية، ومهمٌّ أن يُفَهم الفرق بين هذه الأنواع لنتمكَّن من فهم الأسفار الكتابية وتفسيرها بشكلٍ صحيح. لا تقدّم الأنواع الأدبية الأمر نفسه بالطريقة نفسها. ولذا، فإننا بفهم الأنواع الأدبية المختلفة وبالانتباه إلى الفرق بينها، نسمح للأسفار نفسها بأن تقرّر لنا الكيفية التي بها تُفسَّر هذه الأسفار.
—الدكتور براندن كرو

حين نرى أن المعنى الحرفي لنصّ كتابي معيّن يشمل أكثر من مجرَّد الكلمات التي كُتِبت على الصفحة، نبدأ في إدراك مدى تعقيد المعنى الحرفي في كلّ مقطع. فمقاصد الكاتب متعدّدة الأوجه. ويعقّد أخذ القوالب الأدبية في الاعتبار عملية الوصول إلى معنى أي نصٍّ. كما تقدم الأساليب البلاغية وما شابه ذلك مجموعةً من العوامل التي يجب وضعها في الاعتبار. تكشف هذه العوامل التعقيدات المتعدّدة للمعنى الأصلي لكلِّ مقطع كتابي. وقد قادت هذه التعقيدات الكثير من المسيحيين أصحاب النيّة الحسنة للتعامُل مع معنى الكتاب المُقدس بطرقٍ مختلفة.

عبر التاريخ، أكّد المسيحيون بشكلٍ شبه إجماعي على الحاجة لاكتشاف المعنى الحرفي أو المعنى الأصلي لنصوص الكتاب المُقدَّس. ولكن كانت هناك أصواتٌ أخرى أيضاً تنادي بأن معنى الكتاب المُقدَّس هو مُعقَّد جداً، بحيث لا يمكن تلخيصه بشكلٍ كافٍ في ضوء مفهوم المعنى الحرفي. ولذا، سنسعى في هذا الجزء من درسنا لاستكشاف تاريخ المُصطلح "المعنى الحرفي" لنرى كيف أن فهم المعنى الحرفي بشكلٍ صحيح يساعدنا في استكشاف المعنى المُعقَّد للنصوص الكتابية ووصفه.

سننظر في موقفين رئيسيين بشأن تعقيد معنى الكتاب المُقدَّس ارتبطا بعملية الوصول إلى المعنى الحرفي. أولاً، سنرى أن بعض أتباع المسيح قد نادوا بأن المعنى الحرفي هو واحدٌ فقط من ضمن معانٍ متعدّدة لنصوص الكتاب المُقدَّس. ثانياً، سنركز على فكرة أن المعنى الحرفي هو المعنى الوحيد للكتاب

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المُقدَّس. فلننظر أولاً إلى الاعتقاد بأن المعنى الحرفي هو واحدٌ فقط من المعاني العديدة للكتاب المُقدَّس.

معاني عديدة

في الكنيسة الأولى، نشأ الاعتقاد بأن للكتاب المُقدس معانيَ عديدة كنتيجة لمنهجياتٍ مجازية ورمزيّة في التفسير. المنهجية المجازية في التفسير منهجية تنظر إلى الناس والأماكن والأشياء والأحداث التاريخية الموصوفة في الكتاب المُقدس كما لو كانت رموزاً أو صوراً مجازيةً تشير إلى حقائق روحية. فمثلاً، قد ترمز الشجرة إلى مملكة، والحرب إلى صراعٍ داخلي مع الخطية، وهكذا. في التفاسير المجازية، كثيراً ما يتمّ التقليل من قيمة الحقائق المادية في الكتاب المُقدس، بل ويمكن اعتبارها غير مهمّة أو حتّى غير حقيقية. ويكون التعامل مع الأفكار الروحية التي تُقدّم من خلال هذه الحقائق المادّية على أنها جوانب أكثر أهمية في الكتاب المقدس.

تعود المنهجيات المجازية المسيحية في نشأتها إلى العالم اليهودي الإسكندري فيلو، وهذا عاش ما بين العام ٢٠ ق. م إلى حوالي العام ٥٠ م. وضع فيلو أساس مناهج التفسير المجازي المسيحي بنظره إلى نصوص العهد القديم بصفتها رموزا مجازيةً تعلِن حقائق روحية أسمى.

وبعد فيلو، وخلال القرون الأولى للكنيسة، اتّخذ بعض العلماء المسيحيين أسلوباً مشابهاً في تفسير كلا العهدين القديم والجديد للكتاب المقدس. وقد كان هذا ينطبق بشكلٍ خاصّ على مدرسة اللاهوت بالإسكندرية التي كانت تعلّم اللاهوت وتفسير الكتاب المُقدَّس للطلاّب.

وأحد أشهر المعلّمين في هذه المدرسة اللاهوتية أوريجانوس، الذي عاش في الفترة ما بين العام ١٨٥ ميلادياً إلى ما يقرب من العام ٢٥٤ ميلادياً. قسّم أوريجانوس معنى الكتاب المُقدس إلى قسمين: المعنى الحرفي والمعنى الروحي. بالاعتماد على تفريق بولس بين حرف الشريعة وروحها في ٢ كورنثوس ٣: ٦، نادى أوريجانوس بأنَّ لكلِّ نصٍ في الكتاب المُقدس نوعين أساسيّين من المعنى: حرف النّصّ وروح النّصّ. وقد كان أوريجانوس يقصد بـ"حرف النّصّ" المعنى الصريح للكلمات في سياقها اللغوي. وكان يقصد بتعبير "روح النّصّ" المعاني المجازي، أي المعاني التي تتجاوز المعنى الصريح والمباشر للكلمات نفسها. كان أوريجانوس يميل لاعتبار حرف النص معناه الحرفي، وقد كان يدافع عن سلطة المعنى الحرفي. ولكن بالإضافة إلى هذا، كان أوريجانوس يعتقد أن المؤمنين الناضجين روحياً ينبغي أن ينظروا إلى ما وراء المعنى الحرفي ليجدوا المعنى الروحي للكتاب المُقدَّس.

فمثلاً، قال أوريجانوس، في كتابه *حول المبادئ الأولى* الكتاب ٤، الفصل ١، الفقرة ١٦، إن قصص

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخلق في التكوين ١ و٢ تخالف المنطق والعقل، ولذا ينبغي للمسيحيين أن يتجاهلوا معناها الحرفي ويبحثوا عن معانٍ روحية أعمق. وليس مفاجئاً أن منهجيات أوريجانوس المجازية قد تعرَّضتْ للكثير من الانتقاد لمرّاتٍ ومرات عبر التاريخ. ولكن مع هذا، كان لمنهجيته تأثيرٌ كبير على الاتّجاه الذي أتّخذَه علم التفسير المسيحي في القرون الأولى.

كان لدى بعض المُفسِّرين القدماء، مثل يوحنا الذهبي الفم، بعض الأفكار العميقة الذكية بشأن القصص الكتابية، مثل سفر الأعمال، وقد كان يميل للنظر إليها بحرفية. فنحن نقرأ القصص قراءة طبيعية، فنحاول فهم ما تقوله القصّة، ومن ثمّ نستخرج الدروس أو العِبَر من تلك القِصَص. ثمة مُفسّرون آخرون، مثل أوريجانوس، كانوا يميلون للفهم المجازي، محوّلين النصوص الكتابية إلى مجموعة من الرموز. وتكمن خطورة التفسير المجازي في أنه ليس حقاً الأسلوب الذي كُتب به الكتاب المُقدس لأجلنا لكي نفهمه على هذا النحو. وفي الحقيقة، تلك المنهجيّة أُخِذت من الفلاسفة اليونانيين الذين كانوا يحاولون الإشارة إلى عدم صحّة الأساطير القديمة بسبب ما فيها من أمور محرِجة ومخزية، وهذا ما يحدث أحيانا في تفسير الكتاب المقدس بحسب هذه المنهجية. فأصحاب النهج المجازي لا يسعون لسماع ما يقوله النص نفسه، ولكنّهم يحاولون جعله أكثر وحياً، إن جاز التعبير، بقراءة أشياء ليست فيه. وفي الوقت نفسه، حتّى أوريجانوس كانت لديه أفكار عميقة ممتازة فعلاً.

—الدكتور كرَيج كينِر

جسّدَ مَيلُ أوريجانوس نحو المنهجيات الروحيّة أو المجازيّة للكتاب المُقدس تأثيرَ الأفلاطونية الحديثة على الكنيسة الأولى. فبحسب هذا الرأي، أتى الكتاب المُقدس من الله، الذي هو روحٌ سماويّ نقي. ونتيجة لهذا، تم الافتراض بأن الكتاب المُقدس لا يُعلّم أيّ شيءٍ عن العالم المادي. كانت المادة شر بحكم طبيعتها. ولهذا، عندما أشار الكتاب المُقدس إلى أشياء مادّية حدثت في التاريخ، أشار في الواقع إلى حقائق سماويّة روحيّة يمكن إدراكُها من خلال التفسير المجازي. فبحسبِ هذا الرأي، كان المعنى الحقيقي للكتاب المُقدس كامناً في هذه الحقائق الروحية الأعظم، وكان تمييزُ هذه الحقائق الهدفَ الأسمى للتفسير الكتابي.

مؤسِف أن لاهوتيين مسيحيين كثيرين تبنّوا هذه الأفكار. ونتيجة لهذا، واجهوا مشاكل خطيرة في التعامل مع القِصَص الكتابية المتعلّقة بالعالم المادي. فالعهد القديم يشدّد على أمورٍ مثل: خلق الكون،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

والبركات الأرضية في حياة شعب الله، والتحرير المادي لشعب إسرائيل من العبودية في مصر، وتأسيس أول مملكة أرضية لشعب الله في أرض الموعد. كما يركّز العهد الجديد على أحداثٍ مادية في حياة المسيح وحياة الرسل. لكنْ بالنسبة للمسيحيين الذين تأثَّروا بالأفلاطونية الحديثة، كانت النواحي المادية في هذه القصص التاريخية تشكّل مشكلة لهم، لأنّها كانت تصوّر العالم المادي على أنّه خليقة الله الصالحة. ولذا، اتّجهوا لمدارس التفسير المجازي كوسيلة للتوفيق بين الكتاب المُقدَّس والفلسفة الأفلاطونية الحديثة. وقد كانت منهجياتهم التفسيريّة تقلّل من قيمة الحقائق المادّية المُدوَّنة في الكتاب المُقدَّس، وكانت تشجّع المسيحيين على البحث عن الحقائق الروحية العميقة التي كانت تلك المقاطع تقصد أن تعلّمها.

تم استكشاف المعنى الروحي للكتاب المُقدس وتصنيفه بعددٍ من الطُّرق والأساليب المختلفة. وكانت إحدى تلك الطُّرُق المؤثرة تُعرَف باسم "*كوادريجا*" (*Quadriga*)، وهو مُصطلح لاتيني للعربة الرومانية التي تجرّها أربعة خيول. فتم تطبيق صورة *الكوادريجا* على الكتاب المُقدس للإشارة إلى أن النصوص المقدسة مشدودّة إلى أربعة معانٍ مختلفة ومتميزة.

شرح جون كاسيان، الذي عاش في الفترة ما بين العام ٣٦٠ والعام ٤٣٥ م تقريباً، هذه المنهجية بشيءٍ من التفصيل في كتابه *المُداوَلات*، المداوَلة ١٤، والفصل ٨. اتّبع كاسيان منهجية أوريجانوس الأساسيّة في التمييز بين المعنيين الحرفي والروحي. ولكنّه تجاوز هذه المنهجية بتعليمه بوجود ثلاثة أنواع من المعاني الروحية: المعنى المجازي، أي التعليم العقائدي الذي يقدِّمه النص. والمعنى التروبولوجي أي التعليم الأخلاقي الذي يقدّمه النص. والمعنى الأناجوجي أي المستقبلي الذي يؤكّد على ما يعلِّمه المقطع عن السماء والخلاص الأخروي.

فمثلاً، بحسب منهجية *الكوادريجا*، حين يذكر نص كتابي "أورشليم" ينبغي فهم هذه الإشارة بأربعةِ طرقٍ. ففي معناها الحرفي، تشير هذه الكلمة إلى العاصمة القديمة لإسرائيل. وبالمعنى المجازي تشير إلى عقيدة الكنيسة في المسيحية. وفي المعنى التروبولوجي تشير أورشليم إلى المؤمن الأمين أو السمات الأخلاقية للنفس البشرية. وفي المعنى الأناجوجي، يمكن لهذه الكلمة أن تشير إلى المدينة السماوية الموصوفة في سفر الرؤيا.

وهنا، من المهم أن نُدرِك أنّه عبر القرون، كان مُفسّرو الكتاب المُقدس يتحاوَرون ويتجادلون بشأن صلة المعاني الروحية لمقطعٍ كتابي بالمعنى الحرفي له. فقال بعض المُفسّرين إن كل المعاني مرتبطة ارتباطاً حيوياً بالمعنى الحرفي، ولكنّ آخرين قالوا إنّ كلّ معنى للنّصّ مستقل عن المعاني الأخرى، فكانوا يشيرون إلى معاني روحية مخفية لا علاقة لها بالمعنى الحرفي.

ويُرى مثال على هذا عند اللاهوتي الفرنسي الشهير وصاحب التأثير البالغ برنار من كليرفو

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

(Bernard of Clairvaux)، وقد عاش ما بين العام ١٠٩٠ والعام ١١٥٣. نشر برنار تفاسير تخيُّليّة جداً للكتاب المُقدس فَصَلتْ المعاني الروحيّة عن المعنى الحرفي فَصْلاً تامّاً. فمثلاً، كان تفسيره لنشيد الأنشاد تفسيراً لا علاقة له بالمرّة بالمعنى الحرفي للنّصّ.

استمع إلى كلمات نشيد الأنشاد، ١: ١٧:

جَوَائِزُ بَيْتِنَا أَرْزٌ، وَرَوَافِدُنَا سَرْوٌ (نشيد الأنشاد ١: ١٧).

حين نقرأ هذا المقطع في سياقه التاريخي، لا يكون صعباً أن نرى أنّه يصف قصر سليمان، حيث كان يسكن. يُظهِر هذا العدد عظمة الملك من خلال لفت الانتباه إلى روعة مسكنه الملكي.

ولكن برنار لم يسمح للمعنى الحرفي، أي المعنى اللغوي–التاريخي، لهذا العدد بأن يحكم تفسيره. فبحسب وجهة نظره، يرمز هذا النص في الحقيقة إلى حقائق روحيّة. فالبيت نفسه يمثّل شعب الله، وجوائز البيت وروافده تشير إلى السلطات الكنسيّة. بل ذهب إلى القول بأن هذا النص يُعلّم عن كيفية عمل الكنيسة والدولة جنباً إلى جنب. فالمعاني الروحية، التي ظنّ برنار أنّه وجدها في النص، لا تنبع من المعنى الحرفي له، ولا ترتبط به أدنى ارتباط.

يتكلّم مارتن لوثر في محاضراته عن سفر التكوين، عن هذه المنهجية المجازية في التفسير. وأقصد بالتفسير المجازي هنا ما لم يقصده الكاتب أن يكون مجازيّا، بل فهم نصّ ما بطريقة مجازية لم يقصدها الكاتب. ويقول لوثر إنّه هو أيضاً في شبابه كان يجيد هذا النوع من التفسير، ولكنّ هذه المنهجيّة ليست أمينة بشأن ما يعلّمه الكتاب المُقدس. كما يتكلّم كالفن عن التأويل المجازي، ويقول إنّها تشبه إعطاء الكتاب المُقدس أنفاً من شمع، بحيث يمكنك أن تغيّر اتّجاهه كيفما يريد المفسر، دون أن تكون أميناً في محاولة فهم ما يقصده كاتب السفر. ومع هذا أعتقد أنّ ثمّة قيمة عظيمة في قراءة كتابات آباء الكنيسة، وواضح أن لوثر كان يقرأها أيضاً، بل وينتقدها. يمكننا أن نتعلم من الآباء، حتّى حين كانوا يخطئون في ربط عقائد صحيحة بنصوص لا تعلّم تلك العقائد. فقد كانوا يحاولون فهم كيفية تفسير العهد القديم وجعله ذا صلة بالمسيحيين. ولكنَّني أقول إنّهم في محاولتهم تلك كثيراً ما أخطأوا. كما أنّ هناك أمثلة أمينة كثيرة على التفسير عبر تاريخ الكنيسة يمكننا أن نتعلّم منها.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

—الدكتور روبرت پلمر

اكتسبت فكرة أن للكتاب المُقدس عدة معانٍ قبولاً واسعاً في العالم المعاصر أيضاً، لكن على الأغلب لأسبابٍ مختلفة. فبدلاً من حجة أن الله أعدّ الأسفار المقدسة لتنقل المعاني على مستويات متعددة، يؤمن العديد من المفسرين المعاصرين هؤلاء بأن المعاني المتعدّدة للكتاب المُقدَّس تنتج من الغموض الكامن في اللغةِ نفسها. فيقولوا إن اللغةَ غامضةٌ جداً، بحيث لا يمكن أن يكون لها معنى دقيقاً واحداً. ولهذا السبب، فإنَّ أفضلَ ما يمكننا عملَه هو تحديد بعض القيود أو الحدود الغامضة لمعنى نصٍّ كتابيٍّ مُعيَّن. ولكن بحسب هذا الرأي، لا يمكن التأكُّد من صحة هذه المعاني المتعدّدة للكتاب المُقدس، وينبغي ببساطة قبولها، كما يقرر شخصٌ معناها كهذا، بينما يرى شخصٌ آخر معنى آخر.

بعد أنْ رأينا أن مسيحيين كثيرين يؤمنون بأنَّ المعنى الحرفي للكتاب المُقدَّس هو مجرد واحد من معانيه المتعددة، لننظر إلى فكرة أنَّ المعنى الحرفي هو المعنى الوحيد للكتاب المُقدَّس.

المعنى الوحيد

قاد اللاهوتي الشهير توما الإكويني، وقد عاش بين العام ١٢٢٥ والعام ١٢٧٤، منهجيّة أكثر وعياً وأكثرَ حسَّاً بالمسؤوليّة تجاه *الكوادريجا*. فعلى عكس كثيرين من سابقيه ومعاصريه، أصرَّ الإكويني على أن المعنى الحرفي للكتاب المُقدَّس هو المعنى الذي يمثِّل أساس المعاني الأخرى. فمثلاً، في كتابه، *الخلاصة اللاهوتية*، الجزء ١، المسألة ١، والفصل ١٠، أكّد الإكويني على أن كل تفسير روحي صحيح ينبغي أن تعود جذوره إلى المعنى الحرفي للنص الكتابي. كما أكّد أنّه ليس من شيءٍ ضروري للإيمان قد تم التعبير عنه من خلال المعنى الروحي من دون أن تُعلّم عنه نصوص أخرى في الكتاب المُقدَّس بشكلٍ حرفي. لا يتّفق كل العلماء على أن توما الإكويني اتّبع هذه المبادئ دائماً في تفسيره الكتاب المُقدَّس. ومع هذا، فقد أكّد من ناحية المبدأ على أنّ كلَّ معنى للنص الكتابي ينبغي أن يكون مرتبطاً بمعناه الحرفي.

وبرغم أن جهود الإكويني لترسيخ المعاني الروحية في المعنى الحرفي للكتاب المُقدَّس تبدو أمراً بديهياً لمعظمنا، فإن رأيه هذا لم يُقبَل عند الجميع في زمنه. فقد تم استخدام تفسيرات روحيّة غير مرتبطة بالمعنى الحرفي للنصوص الكتابية لدعم الكثير من عقائد الكنيسة في العصور الوسطى. وقد أكّدت السلطات الكنسية على أنّه كان لديها بصيرة عميقة من الله يرون بسببها المعاني الروحية التي لا ترتبط بالمعنى الحرفي للكتاب المُقدس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ولكنَّ حركة النهضة في أوروبا، خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر، مهّدت لتحوُّلٍ مثير في تفسير الكتاب المُقدَّس. وباختصار، بدأ علماء عصر النهضة في دراسة الكتابات الكلاسيكيّة والفلسفيّة والدينيّة بلغاتها الأصليّة. وبعملهم هذا، فسّروا النصوص باستقلاليةٍ عن سلطة الكنيسة، بتشديدهم على المعنى الحرفي التاريخي لهذه النصوص. ولم يمضِ وقتٌ طويل إلى أن صارت هذه هي المنهجيّة المُتّبعة في قراءة وتفسير الكتاب المُقدّس. وقد ساوت هذه المنهجيّة في التفسير بين المعنى الحرفي وما ندعوه المعنى الأصلي للنصوص الكتابيّة. وقد كانت تركّز على مركزيّة وسلطة هذا المعنى الحرفي الأصلي.

في كنيسة القرون الوسطى، أكد معظم المؤمنين أنَّ قصد الله الكامل في الكتاب المُقدَّس يُعرَف من خلال منهجيّة رباعيّة: المعنى الحرفيّ، يتبعه المعنى الأخلاقيّ، والمعنى الأخروي، والمعنى المجازي. ولذا، عارض مُصلِحو القرن السادس عشر، المعروفون بالبروتستانت، هذا الجزء نظريّاً، خاصّةً بسبب ما نتج عنها، حيث كان اتّجاهاً في التعليم رأوا أنّه كان تحريفاً لمعنى الكتاب المُقدَّس في بعض الحالات، أو أنّه أضفى غموضاً إلى القصد الأصلي، أو قصد الكاتب، لمصلحة سلطة الكنيسة.
—الدكتور جايمز سميث الثالث

كان لفكرة *الكوادريجا*، أو المعنى الرباعي للكتاب المُقدَّس، تاريخ وتقليد طويلان وقديمان داخل الكنيسة المسيحية. وقد هاجم الآباءُ الكاثوليك نظرائهم في حركة الإصلاح بسبب هذا الموقف، لأن المصلحون كانوا يصرّون على وجود معنى واحد للكتاب المُقدس. وردّاً على موقف الكاثوليكيين، قال مُصلِحون، مثل وليم ويتّاكر (William Whittaker)، إنّهم لا يرفضون *الكوادريغا*، لكنّهم يرفضون فكرة وجود أربعة معانٍ أصيلة للنص. فهناك معنى واحد، وهو المعنى التاريخي الحرفي اللغوي، أما المعاني الثلاثة الأخرى، فيمكننا اليوم أن ننظر إليها بصفتها تطبيقاتٍ يمكن رؤيتها في النصّ. فالمقصود هو أن هذه المعانيَ ترتكز على معنى واحد، بل هي نواحٍ من المناسب التفكير فيها بشأن كيفية تطبيق الكتاب المُقدَّس علينا، نحنُ القرّاء، اليوم. فما نراه هنا ليس رفضاً *للكوادريغا* بل إصلاحاً لها – إعادة صياغتها، بحيث يكون للمعنى الواحد ثلاثُ نواحٍ تطبيقيةٍ تختصّ بالإيمان والرجاء والمحبة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

—الدكتور بروس بوجوس

خلال فترة النّهضة، استمرّ المُصلِحون في تطوير الأفكار التي دافع عنها توما الإكويني. ولكنّهم لم يقولوا إنَّ كلَّ المعاني الروحية ترتكز على المعنى الحرفي للكتاب المُقدس فحسب. بل إنّ كلّ نواحي النَّصّ الروحيّة التي قصدها الكاتب لقرّائه الأصليّين هي في الحقيقة أوجه لمعناه الحرفي. فكان المُصلحون يؤمنون أن المعنى الحرفي للكتاب المُقدَّس، أو معناه الأصلي، هو معنى واحد ومركَّب في الوقت نفسه. ويمكننا القول إن بروتستانت عصر النّهضة وسّعوا مفهوم التعبير "حرفي"، بحيث صار يشمل كلَّ ما قصد الكاتب أن يعبّر عنه "أدب" الكتاب المُقدَّس. نتيجةً لهذا، كان قادة الإصلاح، أمثال أولريخ زوينجلي ومارتن لوثر وجون كالفن، يرون أن المعنى الحرفي أو الأصلي يشمل كلَّ شيءٍ يعنيه كلُّ مقطعٍ كتابيّ. ورأوا أنّ المعنى الحرفي معنى مركّب كان يشمل نواحي تاريخيّة وعقائديّة وأخلاقيّة وأخرويّة.

يمكننا تشبيه الفهم البروتستانتي للمعنى الحرفي للكتاب المُقدَّس بحجر كريم مصقول. فللحجر الكريم المصقول عدة "وجوه"، مثلما توجد معانٍ صغيرة عديدة تساهم جميعها في المعنى الحرفي للكتاب المقدس. فقد قصد الكاتب من كلُّ مقطعٍ في الكتاب المُقدس أن ينقل شيئاً ما بشأن الحقائق التاريخيّة والعقائد والالتزامات الأخلاقيّة والخلاص والأمور الأخرويّة، وما شابه.

وعلاوةً على ذلك، فإنَّ كلَّ وجهٍ للحجر الكريم سطحٌ مميّز يساهم في جمالِ الحجر كله، بحيث لا يمكن لوجهٍ واحدٍ أن يدّعي أنه الحجر بأكلمه. وبطريقة مشابهة، للمقاطع الكتابية نواحٍ مُميَّزة تساهم في المعنى الحرفي، ولا يمكن لأي من هذه النواحي الأصغر أن تدّعي أنّها المعنى الحرفي الكامل.

وببساطة نقول إن معنى الكتاب المُقدس واحد ولكنه متعدِّد الوجوه. فلكلّ معنى للنّصّ أجزاء أو نواحٍ أصغر كثيرة تساهم في المعنى الواحد الموحَّد الذي ندعوه المعنى الحرفي.

الكتاب المُقدَّس كتابٌ غني. فمصدره هو فكر الله، ولذا نجرؤ على القول إنَّ فكر الله عميق جداً والأفكار التي يقدّمها في الكتاب المُقدس عميقة ولها عدة جوانب. ولذا، فإنه لتقييم التفسيرات المُقدَّمة، ينبغي طرح السؤال التالي: هل النّظر إلى النّصّ من هذه الزاوية أو تلك طريقة مناسبة لقراءة النص وفهمه؟ وهكذا، يكون عليك أن تفكّر في الخيارات، ضمن إطار إمكانية وجود عدة معانٍ ومدى ملاءمة هذه المعاني للسّياق، ومن ثم الانفتاح إلى إمكانية أن يكون المعنى مركّباً. يمكن لهذه النَّظرة أن تغني تفسيرك، لأنه يمكن أن تحصل على أكثر من الفهم الأوَّلي للمقطع، ونتيجة ذلك يمكنك أن تتعلّم من فهم شخصٍ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

آخر للنصّ.

—الدكتور دِريل بَك

ينطوي كلُّ مقطعٍ كتابي ذو حجم كبير على حقائق تتعلَّق بعدة جوانب مختلفة للاهوت والحياة المسيحيّة. ولهذا، يسهل فهم سبب تفكير الكثيرين عبر تاريخ الكنيسة بأن للمقاطع الكتابية معانيَ عديدة. ولكنَّ المنهجيةَ الأكثر مسؤوليّة تجاه غنى الكتاب المُقدَّس هي أن نضمن أنْ يكونَ كلُّ ما نقوله بشأن مقطعٍ كتابيٍّ ما، مرتبطٌ بالقواعد اللُغويّة ضمن السّياق التاريخي للعالم القديم. وإذا اتبعنا هذا النهج في النَّظر إلى الكتاب المُقدَّس، سنكون أكثرَ استعداداً لاكتشاف المعنى المُركَّب الذي قصده الله وكُتّابه المُوحى لهم أن ينقلوه للقرّاء الأصليّين للأسفار الكتابيّة.

حتّى هذه النقطة في حديثنا عن المعنى المركَّب والمعقّد للكتاب المُقدَّس، رأينا سبب تأكيد البروتستانت على أهمية المعنى الحرفي للكتاب المُقدس وعلى ما يشتمل عليه هذا المعنى. وهكذا، صِرنا الآن مستعدّين لتوجيه انتباهنا لما سندعوه القيمة الكاملة للمقاطع الكتابيّة.

القيمة الكاملة

يستخدم الإنجيليون من وقتٍ لآخر التعبير اللاتيني *سينسوس بلينيور* (*sensus plenior*)، الذي يعني "المعنى الكامل" للكتاب المُقدَّس. ومع أننا نؤكّد على أهمية المعنى الحرفي أو المعنى الأصلي للنص الكتابي، فإننا ندرك أيضاً أنّ أجزاءً لاحقة في الكتاب المُقدس كثيراً ما أشارت إلى مقاطع سابقة من الأسفار المقدسة بطرقٍ لا تُكرر ببساطة المعنى الحرفي أو الأصلي. وينطبق هذا بشكلٍ خاصّ عندما يشير كتّاب العهد الجديد إلى تحقيقِ العهد القديم في المسيح. حيث فسّر كُتّاب العهد الجديد مقاطع العهد القديم بشكلٍ صحيح. ولم يناقضوا أبداً معناها الأصلي. ولكنهم لم يَحدّوا أنفُسهم بالمعنى الأصلي. بل أدركوا معنىً أكمل، *سينسوس بلينيور*، لمقاطع العهد القديم هذه. وهكذا، سنتكلّم ضمن هذا الإطار عن "المعنى الكامل" أو "القيمة الكاملة" لكلّ مقطعٍ كتابي.

سنعرِّف في هذه السلسلة القيمةَ الكاملةَ للنص الكتابي على أنها هي:

المغزى الإجمالي لنصٍّ ما، ويتألَّف من معناه الأصلي، وكلّ توسُّعاته الكتابيّة، مع كل تطبيقاته الصحيحة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المعنى الأصلي هو المعنى الحرفي للكتاب المُقدَّس، وهو الناحية الأساسيّة من النَص الكتابي. أما التوسُعات الكتابيّة فهي الأماكن التي فيها يعلّق نص كتابيّ بشكل مباشر أو غير مباشر على نص أخر في الكتاب المُقدَّس. أما التطبيقات الصحيحة فهي التأثيرات التي يتضمّنها ذلك النص الكتابي على حياة قرّائه.

انسجاماً مع هذا التعريف للقيمة الكاملة لمعاني الكتاب المُقدَّس، سينقسم نقاشنا إلى ثلاثة أجزاء. أولاً: مفهوم المعنى الأصلي. ثانياً: التوسُعات الكتابيّة. وثالثاً: التطبيقات الصحيحة للكتاب المقدس على حياتنا. ولنبدأ بالمعنى الأصلي.

المعنى الأصلي

في درسٍ سابق، عرّفنا المعنى الأصلي بكونه:

المفاهيم والسلوكيات والعواطف التي قصد الكاتب الإلهي والكُتّاب البشريون معاً أن تنقلها الوثيقة المكتوبة لقرّائها الأصليين.

كما سبق فقلنا، إنَّ المعنى الأصلي لمقطعٍ ما هو معناه الحرفي. وكما يوضّح هذا التعريف، فإنَّ المعنى الأصلي متعدّدَ الوجوه. فقد قُصِد للنّصوص الكتابية أن تتواصل مع القرّاء الأصليين على عدّة مستويات. فهي تنقل مفاهيم، وهي الأفكار التي وجب على القرّاء الأصليين أن يروها في النّص. كما تنقل سلوكيات، وهي الأنشطة التي تم إنجازها أو عدم إنجازها في النّصّ. كما تنقل عواطف، أي المواقف والمشاعر التي يتم التعليم أو التعبير عنها في النّصّ.

ولتوضيح الكيفية التي بها ينقل نصٌّ مُعيَّن المفاهيم والسلوكيات والعواطف، لننظر إلى سفر الخروج ٢٠: ١٣ الذي نصّه:

لاَ تَقْتُلْ (الخروج ٢٠: ١٣).

لنفكّر بهذا النص ضمن إطار تعريفنا للمعنى الأصلي. ما المفاهيم والسلوكيات والعواطف التي قصد

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الله والكاتب البشري معاً لوصية عدم القتل أن تنقله لقرّائها الأوائل؟ فيما يتعلَّق بالمفاهيم، تنقل هذا الأية بشكلٍ صريح فكرة أن إنهاء حياة إنسان بشكل غير مشروع هو أمرٌ ممنوع. وضمنياً، تنقل هذه الوصية حقيقة أن الحياة البشريّة ثمينة في عيني الله. وحقيقة أن هذا النّصّ يرد في صورة أمرٍ، أو نهيٍ للدقّة، تشير إلى أنّ الله هو صاحب السّيادة على البشر.

أمّا فيما يتعلَّق بالسلوكيات، فهذه الوصية جزءٌ من سجل أعمال الله في التاريخ، الذي فيه نرى اللهَ نفسَهُ مشاركاً في نقل هذه الوصية لموسى، ومن ثمَّ نرى موسى يقدّمها لشعب الله. وهذا يشير إلى ما أراده الله بشأن الشعب الذي قاده موسى عبر البرية إلى أرض الموعد، وهم القرّاء الأصليّون لسفر الخروج. فقد أرادهم أن يكونوا بعيدين عن سلوك القتل.

وفيما يتعلّق بالعواطف، يعلّم هذا المقطع أنَّ الله يُبغِض القتل، وأنّه مُصمّم على إقامة العدل.

فالمعنى الأصلي لهذه الوصية التي تنهى عن القتل معنى متعدّدُ الوجوهِ، قُصِدَ به أن ينقل المفاهيم والسلوكيات والعواطف التي أراد الله وموسى أن ينقلاها للقرّاء الأصليّين، وأيضاً لتعليمهم ما كان الله يطلبه منهم فيما يختصّ بمفاهيمهم وسلوكياتهم وعواطفهم. وهذا ينطبق أيضاً على كلِّ مقطعٍ كتابيٍّ آخر بشكلٍ مشابه.

نتيجةً لهذا، إن أردنا أن نصل إلى القيمة الكاملة لمعنى النّصّ، فعلينا أن ننتبه إلى التركيبات والتعقيدات المتعلقة بالمعنى الأصلي. فإن تجاهلنا هذه التركيبات، فسيفوتنا الكثير مِمّا يقصد الكتاب المُقدس أن يعلّمنا إياه.

طوّر المُصلِحون منهجيَّتَين لتفسير النّصّ: المنهجيّة اللغويّة والمنهجيّة التاريخيّة. فمن ناحية، كانوا يسألون: ماذا الذي يقوله النصّ ضمن إطار القواعد اللغويّة؟ ومن ناحية أخرى، ما الذي كان يعنيه النصّ في سياقه الأوّل؟ وتمثِّل الإجابتان عن هذين السؤالين المعاييرَ لفهم المعنى – إن جاز التعبير. فضمن هذين الإطارين، ثمة عدة تفاسير ممكنة وصحيحة. وهذا يعني أنّه ضمن هذه المعايير علينا أن نكون متواضعين بحيث نقول: "صحيح، يمكن لهذا المقطع أن يُفهَم بطريقة أخرى". لكنْ، إن كانَ أحدُ تلك التفاسير مستحيلاً من الناحية اللغويّة فينبغي رفضه. أو إن كان مستحيلاً تاريخيّا – أي لا يمكن أن يكون القصد منه هكذا في ذلك السياق – فينبغي استبعاده. ولكن ضمن هذَين المعيارَين، ثمّة عددٌ من التفاسير المُمكِنة. وكما سبق فقلتُ، علينا أن نتحلّى بالتواضع فيما يتعلّق بفهمنا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

—الدكتور جون أوزوالت

يمكن قراءة الكتاب المُقدس بأكثر من طريقة، ولكن هذا لا يعني أنّ أيّ شيءٍ يمكن أن يُقبَل. ومرةً أخرى، نرى هنا أهمية وفائدة المواضيع الرئيسية الواردة في قوانين الإيمان. فقاعدة الإيمان تحمينا من القراءات الخاطئة للكتاب المُقدس. ومن الخطأ أن ندخل في حوار مع مُفسِّر آخر للكتاب المقدس ونفعل ذلك بروح التعصب والكبرياء.
—الدكتور كيري ڤنزانت

بعد أن نظرنا إلى ما يُسهم به المعنى الأصلي في القيمة الكاملة للكتاب المُقدَّس، لننتقل إلى التوسُّعات الكتابية للنصّ.

التوسُّعات الكتابيّة

التوسُّعات الكتابية هي:

الأماكن التي فيها يعلّق مقطع كتابيّ بشكلٍ مباشر أو غير مباشر على جانب ما في معنى نص آخر في الكتاب المُقدَّس.

لأن كل الكتاب المُقدّس موحى به ومعصوم من الخطأ، فإنَّ هذه التوسُّعات تنسجم مع المعنى الأصلي وتؤكّده. وفي بعض الأحيان، يرد توسُّع كتكرارٍ لأحد وجوه المعنى الأصلي. وفي أحيانٍ أخرى، قد يرد هذا التوسُّع الكتابيّ لتوضيح أمورٍ لم تكُن واضحة تماماً أو مفهومة جيّداً. ولكن في أوقاتٍ أخرى يمكن للتوسُّع الكتابيّ أن يكون اتّساعاً فعلياً لمعنى نص ما. ومثالٌ على هذا، نرى الكتاب المُقدس يعيد الحديث ويتوسَّع في الحديث عن القتل في أماكن كثيرة.

ترد الوصية أول مرة في الخروج ٢٠: ١٣، ونصّها:

لاَ تَقْتُلْ (الخروج ٢٠: ١٣).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أول أنواع التوسُّع الكتابيّ لهذا النصّ سنذكره هو تكرار لهذه الكلمات يرد في التثنية: ٥، حيث يذكّر موسى شعب إسرائيل بمحتوى الوصايا العشر. فنقرأ في التثنية ٥: ١٧:

لاَ تَقْتُلْ (التثنية ٥: ١٧).

يؤكّد هذا التكرار على الوصية، ويذكّر شعب الله ببنود عهده معهم. وطبعاً، حتّى حين يكون التوسُّع في شكل تكرار، فإنَّهُ لا يكون مجرّد تكرار لما قيل قبلاً، إذ سياق التوسُّع التكراري دائماً يضيف شيئاً إلى معنى ما يُقال. ولذا، مهمٌّ أن ننتبه إلى أن بعض التوسُّعات هي تكرار في الشّكل.

النوع الثاني من التوسُّعات هو التوضيح، ونجد توضيحاً وتفصيلاً لوصية النهي عن القتل في سفر العدد ٣٥. ففي ذلك الفصل، يفرّق موسى ما بين القتل المتعمَّد والقتل غير المتعمَّد أو العرضي. استمع إلى ما كتبه موسى في سفر العدد ٣٥: ٢٠-٢٥:

وَإِنْ دَفَعَهُ بِبُغْضَةٍ أَوْ أَلْقَى عَلَيْهِ شَيْئًا بِتَعَمُّدٍ فَمَاتَ، أَوْ ضَرَبَهُ بِيَدِهِ بِعَدَاوَةٍ فَمَاتَ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الضَّارِبُ لأَنَّهُ قَاتِلٌ. ... وَلكِنْ إِنْ دَفَعَهُ بَغْتَةً بِلاَ عَدَاوَةٍ، أَوْ أَلْقَى عَلَيْهِ أَدَاةً مَا بِلاَ تَعَمُّدٍ، أَوْ حَجَرًا مَا مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ بِلاَ رُؤْيَةٍ. أَسْقَطَهُ عَلَيْهِ فَمَاتَ، ... تُنْقِذُ الْجَمَاعَةُ الْقَاتِلَ (العدد ٣٥: ٢٠-٢٥).

يقدّم هذا التّوضيح والتّفصيل معلومات بالغة الأهمية لفهم الوصية ضد القتل. نرى هنا أنّه ليس كلُّ حالة قتلٍ غير قانونيّة لإنسان تُعتبَر جريمةَ قتل، وأنّ حالات القتل غير المتعمد ينبغي ألا تُعاقَب بالطريقة نفسِها التي يُعاقَب بها القتل العمد. فحين ينطوي القتل على "بُغضةٍ" سابقة وإضمار الرغبة بالقتل، أي حين يكون القتل متعمَّداً ويدفعه الشّرّ، فإنّ الوصيّة هنا تطالِب بإيقاع عقوبة قاسية. ولكن حين يكون القتل غير مقصودٍ، فإن الوصية تمنع في الواقع قتل الذي تسبّب بالموت.

النوع الثالث من التوسُّعات الكتابيّة التي ذكرناها هو اتّساعاً حقيقياً، حيث يقدّم النصّ الكتابي معلوماتٍ إضافية عن النص أو الموضوع الذي يشير إليه. ونجد اتّساعاً حقيقياً للوصيّة المتعلّقة بالنّهي عن القتل في متّى ٥، حيث انتقد يسوع الرّابيّين، أي رجال الدين اليهود، في أيّامه على حصر ما تشمله الوصية حصراً خاطئاً وضيّقاً. استمع إلى ما علّمه يسوع عن وصية النهي عن القتل في متّى٥: ٢١-٢٢:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ (متى ٥: ٢١-٢٢).

وسّع يسوع الوصية المتعلّقة بالنهي عن القتل بتطبيقها بشكل يتجاوز العمل المادي الجسدي الذي يؤدي إلى إنهاء الحياة البشريّة بشكل غير قانونيّ. فبحسب توسُّع المسيح هنا، ينتهك الغضب الأثيم نفس المبدأ الذي ينتهكه القتل. ليس الغضب سيئًا كالقتل، ولكنَّه تعدٍّ على الناحية نفسها في طبيعة الله.

أشار يسوع في عظته على الجبل إلى الكثير من الوصايا، وإحدى هذه الوصايا تتعلق بالقتل، حيث قال: "سمعتم أنه قيل للقدماء: 'لا تقتل.'" ثم قال: "أما أنا فأقول لكم إن الوصية لا تخصّ القتل فقط، بل والبُغْض أيضاً." هذه هي القضية الأهم! ولذا، فقراءة ما قاله يسوع أمرٌ بالغ الأهمية لنفهم المعنى الحقيقي للوصايا. كان يسوع يدخل إلى جوهر القضية والمشكلة في عظته. يحاول يسوع أن يرينا أمراً مهماً هنا، علينا أن نطبق كلام يسوع علينا. وصية القتل بحسب شرح يسوع تريني أني لا أكون إنساناً صالحاً حفظ الوصية لكوني لم أقتل أحداً. فيسوع يريدنا أن نعرف أنّ الأمر الأهم هو بنيّة القلب التي منها يأتي القتل – إذ ينبع القتل من البُغْض.
—الدكتور براين ڤيكرز

يدعونا المسيح لأن نعود إلى المبادئ الكامنة وراء وصايا سفر الخروج. فليس كافياً ألا نرتكب الخطية، إذ ينبغي أيضاً ألا نرغب بارتكاب الخطية. فيسوعُ ليس مهتماً بسلوكنا فحسب، بل بطبيعتنا أيضاً، ليس بما نعمله فحسب بل بما نحن عليه. ولذا يقول: "سمعتم أنه قيل: 'لا تقتل.'" ثم يقول: ينبغي أيضاً ألا ترغبوا بأن تقتلوا ... ينظر المسيح إلى جوهر الشريعة إلى المبدأ، وهو يدعونا لأن نرغب بما يرغب الله به. ولا يمكننا عمل ذلك إلا حين تتغيَّر قلوبنا بعمل نعمة الله، بقوّة ملكوته العامل فينا.
—الدكتور كرَيج كينِر

حين كان يسوع والمعلّمون الآخرون يشيرون إلى الكتاب المُقدَّس، عادةً ما كانوا يتحدثون عمّا هو

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

"مكتوب". أما في متّى ٥: ٢١-٢٢، فيتحدث المسيح عمّا "قيل"، وليس عمّا هو "مكتوب". كانت هذه هي الطريقة المعتادة للإشارة إلى ما كان المُعلّمون اليهود يقولونه عمّا هو مكتوب. فيسوع لم يكُن يتحدَّى العهد القديم، بل كان يدحض التفاسير الشائعة للعهد القديم، والتي انحرفت عن المعنى الأصلي للعهد القديم.

كان حديث المسيح اتساعاً حقيقيّاً للمعنى الأصلي للوصايا لأنّه تجاوز مجرَّد التوضيح. فهو لم يكتفِ بشرح معنى كلمات الوصيّة نفسها، بل تكلّم بأمور جديدة أخذها من مقاطع كتابية أخرى أثّرت على الوصيّة تأثيراً أظهر القصد الأصلي من الوصيّة ضمن السياق الواسع لإعلان الله. حين ننظر إلى كلام المسيح ضمن هذا السياق، نرى أن المسيح يشير إلى أنّ وصّية النّهي عن القتل كانت بالفعل دائماً تقصد إعلان عناية الله بالبشرية، وبأن المغزى الأصلي لهذه الوصية يتجاوز قضية النّهي عن القتل.

الله يمنع القتل في سفر الخروج، وحين تحدث المسيح عن هذه الوصية في عظته على الجبل، واصل القول بأن هذه الوصية تشمل البُغض والغضب، أي ما نطلق عليه "خطايا القلب". ثمّة طرُق كثيرة لشرح ما يفعله المسيح هنا. قال البعض إنَّ المسيح ألغى تلك الوصية، وأتى بوصية جديدة. وقال آخرون إنّه مع أنَّ الوصية المُقدَّمة في سفر الخروج كانتْ ببساطة تتعلَّق بجوانب خارجية، نرى يسوع الآن يضيف شيئاً جديداً إليها – شيئاً لم يكُن موجوداً ولم يكُن يُرى في وصية سفر الخروج، ونراه يعطي الشريعة والوصايا بُعْداً داخلياً. أفضل طريقة نرى بها الأمر هي أن المسيح لم يكُن في الحقيقة يقول شيئاً جديداً، ولكنَّه كان ببساطة يستخلص ما كان بالفعل موجوداً في الوصية. وأعتقد أنّ هذا يصير واضحاً بالنظر إلى الوصية العاشرة في الوصايا العشر، "لا تشتهِ". فهي وصية تخاطب القلب وخطايا القلب. وأظنُّ أنَّ القصد من الوصية العاشرة هو أنْ تكون مفتاح فهم كامل الوصايا العشر، بحيث أننا لا يجب فهم أن الوصايا العشر تخاطب سلوكيات خارجية فقط، بل تخاطب أيضا أعمال القلب – ومواقف القلب الكامنة وراء تلك السلوكيات الظاهرة. فإن ما نرى المسيح يعمله في العظة على الجبل هو إعادة الشريعة إلى قصدها التامّ الأصلي بإزالة الأفكار الفاسدة التي التصقت بفهم الشريعة عبر تاريخ قراءة وفهم هذه الوصايا في حياة شعب الله. فنرى المسيح هنا يُعلِن القصد الحقيقي للشّريعة، ويرينا الشريعة في كمالها.

—الدكتور جاي ووترز

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كلَّما درسنا الكتاب المُقدَّس رأيناه يتوسّع فيما يقوله بشكلٍ متكرّر. حيث يشير الأنبياء وكُتّاب المزامير إلى شريعة موسى بانتظام. ويشير المسيح إلى العهد القديم باستمرار. وفعل كُتّاب العهد الجديد الأمر نفسَه بشكلٍ متكرّر. وقد يصعب علينا في بعض الأحيان، أن نفهم الطريقة التي وصل بها كُتّاب الأسفار المقدسة إلى استنتاجاتهم. ولكن في كل مرّة، تؤكّد التوسُّعات الكتابية على أجزاء أخرى في الكتاب المُقدس بتكرارها، وبتوضيحها، وحتى بالتوسُّع في معناها الأصلي. وقد قاموا بكلِ ذلك بوحي الروح القدس. ولهذا السبب، عندما نبحث في معنى الكتاب المُقدس، علينا أن نُقرّ بكلِ التوسُّعات التي نراها في الكتاب المُقدس ونخضع لما تعلّمه.

في حديثنا عن القيمة الكاملة لمعنى الكتاب المُقدس حتّى الآن نظرنا إلى المعنى الأصلي والتوسُّعات الكتابية. ولذا، نحنُ الآن مستعدّون للتركيز على التطبيقات الصحيحة التي يمكننا استقاؤها من النّصّ الكتابي.

التطبيقات الصحيحة

وسنعرّف التطبيقات الصحيحة بـ:

التّأثيرات التي ينبغي للمعنى الأصلي والتوسُّعات الكتابيّة لنص ما أن يحدِثها في القرّاء من ناحية المفاهيم والسّلوكيات والعواطف.

المعنى الأصلي والتوسُّعات الكتابية موحى بها، ولها السُّلطة نفسها على كلِّ المؤمنين في كلِّ العصور. ولذا، ينبغي للتّطبيقات الصّحيحة أن تُستقى من المعنى الأصلي للكتاب المُقدس والتوسُّعات الكتابية وتكون منسجّمة معها. أمّا تطبيقاتنا فليست موحى بها من الله. فنحنُ نخطئ، وكثيراً ما تكون تطبيقاتنا خاضعة للتّعديل والتّحسين. ومع هذا، فإنّه بقدر انسجام تطبيقاتنا مع تعليم الكتاب المُقدَّس تكون جزءاً من قصد الله في الكتاب المُقدس، وبالتالي تكون جزءاً من القيمة الكاملة لمعنى الكتاب المُقدَّس.

يعبّر إقرار إيمان لندن المعمداني الذي يعود للعام ١٦٨٩، وهو مُلخَّص بروتستانتي شهير للعقيدة الكتابية، عن هذه الفكرة في الفصل ١ والبند ١٠ كما يلي:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الحكَم الأسمى، الذي به يُحكَم على كلِّ الجدالات الدينيّة، وعلى كلِّ قرارات المجامع، وعلى كلِّ آراء الكُتّاب القدامى، وعلى كلِّ العقائد التي يضعها البشر، وعلى الإعلانات والتعاليم الخاصّة – الذي نقبل حُكمه ونسلّم به ونرتاح إليه ليس سوى الكتاب المُقدَّس الذي أُعطي بالروح القدس.

تقِرُّ الكنائس البروتستانتية في كل العالم تقريباً بأن التفسيرات والتطبيقات البشرية للكتاب المُقدس ليست معصومة من الخطأ. ولذا، مع أنّ السّلطات البشرية مشروعة، فإنّها لا تستطيع أن تكون الحكَم الأسمى على الحقّ. ومع أن تطبيق الكتاب المُقدَّس على حياتنا أمرٌ بالغ الأهمية، فإنَّ علينا ألا ننظر إلى تطبيقاتنا بصفتها معصومة من الخطأ، وكأنها الكتاب المُقدَّس نفسه.

حين نعظ نقدّم شرحاً للنّصّ، كما نقدّم تطبيقاً له. معنى كلمة الله واحد – معنى النّصّ الكتابي واحد، وهذا المعنى ثابت عبر القرون. ولكنْ حين يُنظَر لاحقاً إلى النّصّ ضمن سياقه، يمكننا أن نرى تطبيقات اليوم مختلفة عن التطبيقات التي كانت تخصّ الأمس. ليس هذا اختلافاً في المعايير، ولكنّه اختلاف بسيط في التطبيق.
—الدكتور ميجيل نونِز

يوجد تفسير واحد فقط للكتاب المُقدَّس، ولكن يمكننا رؤية تطبيقات عديدة لذلك التفسير الواحد، ولكنْ ينبغي أن يبقى التطبيق منسجماً مع هذا التفسير. علينا أن نسعى دائماً للعمل على تفسير كلمة الله بحيث نصل إلى المعنى الذي قصده الله لمقطع أو نص مُعيّن، وإلا فإنَّنا ننتهي بفرض معنى على النّصّ الكتابي، حيث نفرض آراءنا أو تفاسيرنا أو أفكارنا على النّصّ. وحين نفرض فهمنا نصل إلى تطبيقاتٍ خاطئة، يمكن أن تضُرّ الذين نعلّمهم ونعظ لهم ... وهكذا ينبغي أن يكون التطبيق منسجماً مع التفسير.
—القس ثاد جايمز، الابن

بعد أن رأينا أن التطبيقات الصحيحة جزءٌ من القيمة الكاملة لمعنى الكتاب المُقدَّس، لننظر إلى الطَّريقة التي بها طبّق تقليد بروتستانتي آخر، ورد في *أصول الإيمان هايدلبرج* (Heidelberg Catechism)،

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وصية النّهي عن القتل. كُتِب أصول الإيمان هذا في أوروبا في القرن السادس عشر، ليقدّم مُلخَّصاً مفيداً، ولكن غير معصوم من الخطأ، لتعليم الكتاب المُقدَّس.

ينصّ السؤال ١٠٥ من *أصول الإيمان هايدلبرج* على:

ما هي إرادة الله لك بحسب الوصية السادسة؟

ويجيب أصول الإيمان عن السؤال:

عليّ ألا أحتقر قريبي أو أهينه أو أُبغضه أو أقتله، لا بأفكاري ولا بكلامي ولا بنظرتي أو إشاراتي وتلميحاتي، وطبعاً عليَّ ألا أؤذيه بأية أفعالٍ. وعليَّ ألا أكون طرفاً في هذا مع آخرين، بل عليَّ أن أتخلَّص من كلِّ رغبةٍ بالانتقام. كما عليَّ ألا أسبِّب الأذى لِنفسي أو أعرّضها للخطر بتهوُّري أو إهمالي.

يفسّر أصول الإيمان وصية النّهي عن القتل في ضوء الكثير من التوسُّعات الكتابية، بما في ذلك توسُّعات المسيح في متّى ٥، وكذلك تعليم الرسول بولس عن الانتقام في رومية ١٢.

فكما يمكننا أن نرى، إن القيمة الكاملة لمعنى الوصية البسيطة "لا تقتل" يمكن أن تكون معقّدة جدّاً ومتعدِّدة الوجوه. وقد اتّبع واضعو *أصول الإيمان هايدلبرج* مثال المسيح وبولس في تطبيق صحيح لهذه الوصية لا على إنهاء الحياة الإنسانية بغير عدلٍ فقط، بل وعلى ما يشابه القتل من الناحية النوعية، وإن لم يكن من الناحية الكمية، مثل البُغْض والإهانة. مثل هذه التطبيقات مبنية على المعنى الأصلي للنَّهي عن القتل، وكذلك على التوسُّعات الكتابية لهذا النَّهي، وهي مناسبة تماماً في أوضاعنا وظروفنا المعاصرة. ولهذا، فهي جزءٌ من القيمة الكاملة لمعنى وصية النَّهي عن القتل.

إن طرحتَ السؤال: "ما الطرق الصحيحة لتطبيق وصية 'لا تقتل'؟" فواضح أنّها تعني أنّ علينا ألا نقتل الناس. لكنْ ليس هذا كُلُّ ما تقصده الوصية. فيسوع نفسه، قال إنّك بغضبك على أخيك تكون قاتلاً. ثم يشجّعنا على أن نرى أنَّ غضبنا على الناس عصيانٌ لتلك الوصية. وهكذا، فيما يتعلَّق بتطبيق الوصايا على أيّامنا، أرى أنّه ضروريٌّ أن نساعد

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الناس على أنْ يروا أنَّ الوصايا العشر لا تزال نافذة في أيّامنا بُعمْق، ويروا خطورة عصيان الله. ترينا هذه الوصايا أنّه حتّى الأعمال التي نقترفها ونظنّها بسيطة، سواء أكانت شهوة أو غضبًا أو عواطف خاطئة، يمكنها أن تتطوَّر إن لم يعالجها الله في قلوبنا. وهكذا، ينبغي لتطبيق ذلك النّصّ الكتابي أن يساعد الناس على أنْ يروا ضرورة معالجة المشاكل والخطايا في بداياتها. وفي الحقيقة، حتّى الخطايا في مستوياتها الأوليّة يخبِرنا المسيح في عظته على الجبل بأنّها خطيرة للغاية.

—الدكتور سايمن ڤايبرت

يعطينا يسوع في عظته على الجبل تعليمه ذا السّلطة بشأن الشّريعة. هو يعطي الوصايا بُعْداً داخليّاً أعمق. ولذا فإنه بقوله "سمعتم أنّه قيل: 'لا تقتل،'" يشير إلى أنَّ هذه الوصية صحيحة كما هي، ولكنّ يتجاوز المسيح هذا المستوى، ويرينا القصد الحقيقي من الناموس. فيخبِرنا بأنّ علينا لا أن نمتنع عن القتل فحسب، بل علينا أيضاً ألا نتكلّم بكلمات قاتلة – كلماتٍ تعبّر عن الحقد وكلمات توازي قولنا "أنت أحمق"، وبكلمات أخرى، إنّه يرينا أن الشريعة في سفر الخروج، أي الوصايا العشر، لا تتعلّق ببساطة بالنهي عن عمل أمورٍ مُعيّنة، ولكنّه يرينا قصداً أعمق علينا أن نراه ونفهمه حين نقرأ هذه الوصايا. فما يطلبه الله هو لا الامتناع عن القتل فقط، بل وأن نعزّز الحياة وندعمها أيضاً... وقد لخّص المسيح كل أجزاء العهد القديم المهمّة في وصيتَين: أحبِب الرّبّ إلهك بكلِّ قلبك، وأحبِب قريبك كنفسك. وأمره الإيجابي بأن نحِبّ هو القصد الحقيقي للشّريعة.

—الدكتور براندن كرو

في عالمنا المعاصر، على المؤمنين بالمسيح أن يحكموا بشأن قضايا كثيرة ترتبط بنهي الكتاب المُقدس عن القتل. فعلينا أن نتعامل مع قضية الإجهاض، ومع قضية القتل الرّحيم، والانتحار، والحرب، والفقر المُدقِع، وأمورٌ أخرى تهدِّد الحياة البشرية والكرامة الإنسانية. وفي كلّ مرّة، تضع وصية النَّهي عن القتل المسؤولية علينا. وإحدى مهمّاتنا كمُفسِّرين للكتاب المُقدَّس هي أن نعرف تلك المسؤوليات. وحين نعرفها، يمكننا أن نُعلِن بشكلٍ أفضل ما تعنيه الوصية فعلاً.

الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في هذا الدرس عن تعقيدات المعنى، تحدَّثنا عن تاريخ النّظر في المعنى الحرفي للكتاب المُقدس بصفته المعنى اللغوي–التاريخي المفرد، وقلنا إنَّ القيمة الكاملة لنصِّ الكتاب المُقدس تتألَّف من معناه الأصلي وتوسُّعاته الكتابية وتطبيقاته الصحيحة.

كما رأينا في هذا الدرس، يوجد معنى أصلي مركبٌ واحدٌ لكلِّ نصٍّ كتابيٍّ. وهو معقد جداً بحيث يتعلّق بمفاهيم القرّاء الأصليين وسلوكياتهم وعواطفهم، بعدة طرق مختلفة. وبالإضافة إلى ذلك، هناك مُلخَّصات جزئية كثيرة يمكن تقديمها لهذا المعنى الأصلي المركّب. حيث يقدم المعنى الأصلي إطاراً معصوماً من الخطأ أي أساساً لفهمِنا. ولكن لكي نكتسبَ وعياً بالقيمة الكاملة للكتاب المُقدَّس، علينا أيضاً أن نجد الإرشاد في التوسُّعات الكتابية، كما علينا أن نصل إلى عدة تطبيقاتٍ صحيحة للنّصّ الكتابي في عالمنا الحاضر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org